Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 21 (2022) PP 336:350
2022-03-28

ظاهرة الإمالة في كتاب سيبويه

The Phenomenon of Tilt in Sibawayh's Book

د.خالد بريمة يوسف مرجب

أستاذ علم اللغة المشارك – كلية التربية

جامعة غرب كردفان – السودان

Dr.Khalid Briema Yousif MORGAB

Associate Professor of Linguistics - College of Education

West Kordufan University - SUDAN

E-mail: khalid3hd@gmail.com

ORCID: 0000-0003-1574-3440

الملخص

حفلت اللغة العربية بالعديد من الظواهر اللغوية، وقد تناول علماء اللغة هذه الظواهر عبر العصور المختلفة بالدراسة والتحليل وكان في ذلك التناول ثراءاً للغة وزيادة في المعرفة بإبعاد اللغة الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية. وتعتبر ظاهرة الامالة واحدة من تلك الظواهر اللغوية التي شغلت علماء اللغة، وزاد من اهتمام العلماء بدراستها لما لها من اثر في نظم الكلام وتوجيه دلالته، وعالم اللغة الجليل سيبويه من بين العلماء الذين تناولوا هذه الظاهرة بالبحث والدراسة والتحليل.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تحدثت عن ظاهرة الإمالة، هدفت الدراسة الى دراسة هذه الظاهرة اللغوية من خلال كتاب سيبويه، وذلك بغية إظهار جهود سيبويه اللغوية ومدى استفاضته في دراسة الظواهر اللغوية في مختلف فصول كتابه الكتاب.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك بالنظر في شواهد الكتاب اللغوية ومن ثم استنباط القاعدة اللغوية في مختلف فروع اللغة العربية ومن خلال النظر في الكتاب والبحث والتحليل ثم الاستنباط توصلت الدراسة الى عدة نتائج اهمها، ان كتاب سيبويه قد حوى العديد من القواعد اللغوية في مختلف مجالات اللغة، وقد صارت هذه القواعد التي اوردها صاحب الكتاب بمثابة الاساس للدراسات اللغوية في العصر الحديث خاصة في مجال دراسة علم الاصوات.

وخلاصة الدراسة يمكننا القول بأن كتاب سيبويه لازال غضا يحتاج للمزيد من الدراسات في مختلف فروع اللغة العربية، كيف لا وهو كتاب شامل يستطيع طالب اللغة أن يجد فية كل ما يريد من علوم ومعارف لغوية.

الكلمات المفتاحية: الإمالة، سيبويه، الدرس الصوتي، الإمالة الصوتية، الشواهد اللغوية.

Abstract

The Arabic language is full of many linguistic phenomena. Linguists have studied and analyzed these phenomena through different ages, which resulted in the enrichment of the language and an increase in knowledge of the phonemic, morphological, grammatical and semantic dimensions of the language. Al-Amali is one of those linguistic phenomena that aroused the

interest of scholars because of its impact on speech and the clarification of its linguistic meanings. Sibawayh is one of the scholars who dealt with this phenomenon with research, study and analysis. This study aimed to address it from the perspective of Sibawayh's book in order to highlight the author's linguistic efforts in the various chapters of his book. The study followed the deductive inductive approach by looking at the linguistic evidence of the book and then deducing the linguistic rule in the various branches of the Arabic language. The study reached several results, the most important of which are:Sibawayh's book contains many linguistic rules in various fields of language, and these rules have become the basis for linguistic studies in the modern era, especially in the field of phonetics. The study recommended further studies in the various branches of language in Sibawayh's book, because it is a comprehensive book in which the language learner can find all the sciences and linguistic knowledge he wants.

Keywords: Tilt, Sibawayhe, Phonetic Lesson, Phonetic Tilt, Linguistic Evidence.

المقدمة

اهتم علماء اللغة العربية بدراسة اللغة العربية واصواتها منذ اقدم العصور، وتعتبر الدراسات الصوتية من اهم العلوم التي تقوم عليها الدراسة اللغوية، لذا اهتم اصحاب كل لغة بدراسة اصواتها.

وقد اتسمت الدراسات الصوتية عند العرب بالاصالة، وكان لها فضل السبق على كثير من الدراسات الصوتية لدى الأمم الاخرى، وقد زعم بعض المؤرخين بأن هذه الدراسات الصوتية العربية قد تأثرت بدراسات الهنود واليونانيين وعنهم قد تلقى العرب، ولكن هذا الزعم لا تقوم عليه البراهين والادلة العلمية الواضحة، ولعل اهم ما يفيد ذلك الزعم ما ذكره المؤرخون بأن الدراسات الصوتية العربية بدأت في القرن الثامن الميلادي وعندما قامت هذه الدراسات نجدها قد ارتكزت

على العقلية العربية الصرفة المستمرة من اللغة العربية الخالصة وفي هذا دليل قاطع على أمانة الدراسة الصوتية العربية.

وقد اهتم عدد من علماء اللغة العربية بالدراسة الصوتية ويأتي في طليعة هؤلاء العلماء عالم اللغة الجليل (سيبويه) فهو الرائد الحقيقي في الدراسات الصوتية العربية، وجهوده في هذا المجال هي بمثابة الاساس لسائر الجهود الصوتية العربية التي جاءت من بعده.

سبب إختيار الدراسة

نظرت في كتاب سيبويه ووجدت العديد من الظواهر الصوتية التي تطرق اليها سيبويه في مواطن كثيرة من الكتاب وودت من خلال هذه الدراسة تناول ظاهرة الامالة كظاهرة صوتية، مبيناً البعد الصوتي فيها فالمادة الصوتية التي حواها هذا الكتاب وفيرة وعظيمة تحتاج الى دراسات تقوم بتبويبها وترتيبها.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى اظهار جهود سيبويه في مجال دراسات الظواهر الصوتية وذلك من خلال كتابه الحافل بالدراسات اللغوية من الوجهة الصوتية، وبيان منهجه الصوتي الرصين الذي اتبعه في دراسة الظاهرة الصوتية وكيفية تحليلها، فهو منهج قديم متجدد و متفرد.

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك بالنظر في كتاب سيبويه وقراءته والنظر في جهود لاستنباط الظواهر الصوتية التي تعلق بها الشواهد اللغوية التي وردت في الكتاب.

ولكي تثمر الدراسة وتؤتي اكلها على احسن وجه حرصت على اختيار منهج علمي يراعي طبيعة الدراسة وعلاقاتها ويخلق التفاعل بين أجزائها، اخترت المنهج الاستقرائي الاستنباطي لانه يتناسب مع دراسة الظواهر الصوتية التي ذكرها سيبويه في كتابه واصفاً لها ومحللاً.

تعريف الإمالة

الامالة لغة: مصدر املت الشئ إومن أهم هذه الظواهر: ظاهرةالامالة. تناول سيبويه ظاهرة الإمالة تناولا صوتيا وعرفها بقوله:مالة، اي عدلت به الى غير الجهة التي هو فيها[1]

والامالة لغة بني تميم والفتح لغة اهل الحجاز، واهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء، خاف، جاء، وما كان من ذوات الياء والواو.

وعامة اهل نجد وقبائلها يميلون الى الكسر من ذوات الياء في هذه الاشياء، ويفتحون في ذوات الواو مثل قال، جال.

ويقول الفراء: والممال كثير في كلام العرب، فمنه ما يكون في كثرت الاستعمال تفخيمه وامالته سواء، ومنه ما يكون احد الامرين فيه اكثر واحسن.

الامالة اصطلاحاً: هي ان نذهب بالفتحة الى جهة الياء ان كان بعدها الف كالفتى، والى جهة الكسرة ان لم يكن كذلك.

أصحابها هم (بنوتميم ، اسد ، وقيس وعامة نجد) اما الحجازيون فلايميلون الا نادراً.[2]

والامالة من مال الشئ يميل ميلا اذا انحرف عن القصر وتهدف الامالة الى خلق نوع من المماثلة بين الحركات وقد وجدت هذه الظاهرة في سائر اللهجات العربية قديمها وحديثها ولم يضع سيبويه حداً للامالة.

قال المبرد في تعريف الامالة: (هو ان تنحو بالالف نحو الياء ولا يكون ذلك الا لعلة تدعو اليه) وقصد المبرد بذلك القول اشراب الالف شيئا من صوت الياء.

وقال ابن يعيش في تعريف الامالة: (الامالة في العربية عدول بالالف عن استوائه وجنوحاً به نحو الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الاستمالة وبحسب بعده تكون خفتها والتفخيم هو الاصل، والامالة طارئة، والذي يدل على ان التفخيم اصل انه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز امالة كل مفخم، ان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب.[3]

وقد تم تعريف ظاهرة الامالة ومن اهم التعريفات التي وردت:

---

[1] - بن منظور، معجم لسان العرب، باب (م أ ل)
[2] - غانم قدودي، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، طبعة الخلود – بغداد – العراق 1986م
[3] - أبن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، لبنان (د. ت)

قال الزمخشري في تعريف الامالة: هي ان تنحو بالالف نحو الكسره وهذا ما ذهب اليه الانباري في تعريفه، وربط ابن يعيش بين التعاريف المختلفة للامالة فقال: اعلم ان الامالة مصدر املته اميله امالةً، والميل هو الانحراف عن القصد و يقال مال الحاكم: اذا عدل عن الاستواء، والامالة في اللغة العربيه هي عدول بالالف عن استوائه و جنوحا به الي الياء.[4]

وتعد ظاهرة الاماله ظاهرة صوتية وجدت عند بعض القبائل العربية والتي استخدمتها بغرض التسهيل في النطق.

ويعرف الإمام الأنباري الإمالة إصطلاحاً بقوله: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء.[5]

وربط ابن يعيش بين المفهومين اللغوي والإصطلاحي للإمالة بقوله: أعلم أن الإمالة مصدر أملته أميله إمالتاً والميل هو ألإنحراف عن القصد ويقال مال الحاكم إذا عدل عن الإستواء وكذلك الإمالة في العربية هو عدول بالإلف عن إستوائه وجنوحاً به إلى الياء.[6]

التعريف بسيبويه

سيبويه هو عمروبن عثمان بن قبر الحارثي بالولاء، يكنى أبو البشر الملقب بسيبويه، وينتمي سيبويه الى اسرة فارسية، حيث ولد ببلاد فارس بقرية تعرف (البيضا) و كان ذلك في العام (148هـ) ثم رحلت اسرته الى العراق واستقرت بمدينة البصرة والتي فيها نشأ سيبويه و ترعرع.

بدأ سيبويه بدراسة الفقه والحديث عند حماد بن سلمة البصري، ثم عمد بعد ذلك الى دراسة اللغة العربية وعلومها علي يد شيخها الخليل بن احمد الفراهيدي فلازمة ملازمة الظل، وقد ظهر تأثير الخليل على سيبويه في سائر صفحات كتابه الكتاب من خلال الشواهد والامثال في اللغة.

درس بعد ذلك سيبويه على يونس بن حبيب وعيسى بن عمر ونهل منهما ضروباً من المعارف اللغوية فتنوعت بذلك ثقافته العربية وقويت ملكته اللغوية، فنال تلك المكانة العلمية الرفيعة، فقيل عنه (انه أول من بسط علم النحو).

---

[4] - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1424هـ ج5/ص 188.

[5] - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، المجمع العلمي العربي، دمشق – سوريا، ص406.

[6] - أبن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت: لبنان (د. ت)

رحل بعد ذلك سيبويه الى بغداد. وفي بغداد إلتقى سيبويه بشيخ الكوفيين (الكسائي) وقد دارت بينهما العديد من المناظرات النحوية، ومن أشهرها (المسألة الزنبورية) والتي تغلب فيها الكسائي على سيبويه بعد ان حكم بينهما الخليفة الاعراب حول بغداد، ولم يبقى بعد ذلك سيبويه في بغداد طويلا فأغفل عائداً الى فارس ومات هناك في العام (180هـ) مخلفاً ارثا لغوياً وفيراً [7]

كتاب الكتاب لسيبويه

ومن أعظم الموروثات اللغوية التي خلفها سيبويه كتابه (الكتاب) ذلك السفر اللغوي العظيم الذي يعتبر بمثابة الدستور للغة العربية، حيث أفاض سيبويه في هذا دراسة اللغة العربية بمختلف مستوياتها (الصوتية ـ الصرفية ـ النحوية ـ الدلالية)، ومما زاد في كثافة المادة اللغوية التي حواها هذا الكتاب تناول سيبويه مجهود الاوائل من الفقهاء واللغويين في مجال اللغة وهذا ما تراه مائلا في سائر ابواب الكتاب من مادته و شواهدة. [8]

ولمكانة هذا الكتاب وعظيم تأثيرة قال في شأنه علماء اللغة العديد من الاقوال، ومن تلك الأقوال، قال المبرد: (انه لم يعمل كتابا في علم من العلوم مثل كتابه، وأضاف: بأن من قرأ وفهم كتابه لا يحتاج الى غيره من الكتب) . وقال في شأنه الجاحظ: (ان الناس لم يكتبوا مثل كتابه، وجميع كتب الناس عليه ميال).

ومن أشهر تلاميذ سيبويه أبو الحسن الاخفش و قطرب [9]

المحور الاول

الدرس الصوتي عند سيبويه

يعد سيبويه من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن الدرس الصوتي في اللغة العربية، وقد ساعده في ذلك الحس الصوتي الذى يتمتع به، ونجده في كتابه الكتاب قد توسع في دراسة الاصوات اللغوية وقد افرد بذلك باباً كاملاً في كتابه تناول فيه مخارج الحروف وصفاتها، وما يحدث بعد ذلك

7 - سيبويه الكتاب، ج4،ص 117 - 123
8 - الذهبي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة.
9 - الذهبي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة.

للصوت من تغير في بنية الكلمة من حذف واعلال وابدال وادغام وقد أورد كل ذلك مشفوعاً ببعض القوانين اللغوية والصوتية في اللغة.[10]

هذه الدراسات الصوتية التي توسع فيها سيبويه عده علماء اللغة بمثابة المصدر الاول لعلم الاصوات العربي، و قد استفاد علماء اللغة الغربيين من هذة الدراسات التي جاء بها سيبويه وعلى منوالها وضعوا العديد من النظريات الصوتية في مجال علم اللغة في العصر الحديث، وبهدى هذه الدراسات الصوتية لسيبويه خلصوا الى قاعدة طبيعية مفادها: (ان اللغة يمكن ان تدرس كظاهرة طبيعيه تخضع كل ما تخضع له الظواهر الطبيعية الاخرى من اختبارات علمية تفضي الى قواعد وقوانين لغوية كافية).[11]

وسيبويه في دراسته الصوتية كان على وعي تام بأن دراسته للاصوات مقدمة لا بد منها لدراسة اللغة لذلك نجده قد تناول في دراساته الصوت المنطوق مبينا مصدر هذه الاصوات وتحديد مخرج كل صوت، وما يحدث من حركات لاعضاء النطق عند اخراج الاصوات، ويرى سيبويه ان تحديد مخرج الصوت وحده لا يكفي لتحديد خصائصه، فهناك عناصر اخرى منها الصفات التى تتميز بها هذه الاصوات وهي صفات تتفاوت بين الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط، وبجميع هذه الصفات قد تحلى بها الصوت المنطوق.[12]

بعد ان افاض سيبويه في تناوله للصوت وما يلحق به من عمليات صوتيه عند النطق انتقل بعد ذلك الى الحديث عن بنية الكلمة الصوتية وما يلحق بها من تغيرات، وعلى هذه التغيرات الصوتية بدور مضمون بحثنا هذا متناولاً هذه التغيرات كظواهر صوتية تناولها سيبويه بالدراسة والشرح والتحليل ومن اهم الظواهر ظاهرة الامالة.

منهج سيبويه في كتابه الكتاب

اعتمد سيبويه في كتابه الكتاب على الاسلوب العلمي المعتمد علي ملاحظة الظواهر اللغوية (التجريب والاستقراء المستمر) ثم قام بوضع نماذج لسانية او صوتية قابلة للتطوير.

---

10 -سيبويه الكتاب، ج4، ص 123وما بعدها.
11 جوليا كرستينا، ناقدة لقوية فرنسية (أصلت لظاهرة التناص في النقد الأدبي)
12 - سيبويه، الكتاب، ج2 – ص405.
4- سيبويه الكتاب، ص 405 وما بعدها.

والناظر الى كتابه الكتاب يجده حافلاً وغنياً بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة اللغوية من الوجهة الصوتية والتركيبية والدلالية، (Robing – Ashort History of Lingnisties)، (لو التفت الغرب المعاصر الى التاريخ اللغوي في التراث العربي لكان علم اللسانيات الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه). وذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها علماء اللغة العرب في شأن علم اللسانيات وفي طليعة اولئك يأتي عالم اللغة الفذ سيبويه.[13]

وقد استفادت اللسانيات الغربية الحديثة من المعارف والنظريات اللغوية والتراثية العربية مباشرة عن طريق الاطلاع علي التراث اللغوي والارث العربي، او بطريقة غير مباشرة وذلك عن طريق ترجمة اعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب الى لغات اجنبية كثيرة وخاصة اللغة الالمانية. (روبنر) وشومسكي/ وكوك). [14]

دراسة ظاهرة الإمالة صوتياً عند سيبويه

تعرف بأنها: ظاهرة صوتية تهدف للانسجام بين صوت الالف وما جاوره من كسرة او ياء، وذلك لغرض التسهيل النطقي.

ويعرفها البعض بأنها: نوع من التصرف الادائي الصوتي لبعض حروف وحركات اللغة العربية، فهي تقريب حركة من حركة او تقريب الف من ياء، وهي ليست على درجة واحدة من النطق ولكنها درجات عدة.

وقال سيبويه في شأن الامالة: بأنها احد الظواهر الخاصة بنطق الفتحة الطويلة نطقاً يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة.

وقال سيبويه في الكتاب الالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور، مثل (عابد، عالم، مساجد، ومفاتيح) فأمالوها الى الكسرة التي بعدها وارادوا بذلك ان يقربوها منها.

وذهب الاكثرون من علماء اللغة قديما الى ان الكسرة في باب الامالة اقوى من الياء وهذا ظاهر من كلام سيبويه.

وتنقسم الإمالة عند سيبويه الى قسمين:

[13] - دكتور مازن الوعر، مجلة التراث العربي، صلة التراث العربي بلسانيات جامعة الجزائر المجلة 6 – 1984م.
[14] - كوك: عالم أمريكي ولد في عام 1960م – بولاية كلوفورنيا (كاتب ومتحدث أمريكي شهير).

أ. إمالة كبرى

ب. إمالة صغرى

أو:

أ. الميل بالفتحة الى الكسرة

ب. الإمالة بالالف الى الياء

أ. الامالة الكبرى هي: ما يقال لها البطح او الاضجاع، وهي ان ينطق بالالف مركبة على فتحة تصرف الى الكسرة كثيراً.

ب. الاماله الصغرى: حدها ان ينطق بالالف مركبة على فتحة تصرف الى الكسرة قليلا.

والامالة تختص بالاسماء والافعال ولا تدخل الحروف.

ولا تطرد امالة الالف عند العرب كلهم، والامالة سمة لهجية تتصف بها لهجات قوم وينتفى وجودها عند قوم اخرين، كما لا يتفق العرب الذين يميلون على مذهب واحد في الامالة .[15]

وعد علماء اللغة المتأخرين ان ظاهرة الامالة غير واجبة في اللسان العربي بل مجوزة والغرض منها انسجام صوت الالف عند مجاورته للكسرة والياء.

ويقسم سيبويه الامالة الى:

أ. اماله مطردة

ب. اماله شاذة

أ. **الاماله المطردة** عند سيبويه هي ما تدعى القياسية وتحدث عنها سيبويه في بابين (باب ما تمال فيه الالفات) (و باب إمالة الالف).

وفي هذا الباب، باب الامالة المطردة ذكر سيبويه الاتي:

تمال الالف اذا كان بعدها حرف حرك بالكسرة نحو (عابد – عالم).

وتمال الالف اذا كان الحرف الاول من الكلمة مكسورا وفصل بينه وبين الالف بحرف واحد فقط نحو (عماد).

[15] - سيبويه الكتاب، ج4، ص117 – 123.

تمال الالف اذا كان بين اول حرف من الكلمة وبين الالف حرفان الاول منهما ساكن نحو (شيبان – وقيلان).

تمال فيما لحقته الف زائدة للتأنيث او غيره نحو (حبلى، الضحى...).

وتمال في وزن فاعل نحو (كاتب ، ساجد...)، والعرب ليست على سواء في الامالة فبعضهم يميل والبعض الاخر لا يميل وقد عبر عن ذلك سيبويه بقوله: (واعلم انه ليس كل من امال الالفان وافق غير من العرب ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه).

والمقصود بالاطراد او القياس عند من يميل فقط.

والامالة من خواص الافعال والاسماء المتمكنة لذلك لا تطرد امالة غير المتمكن.

ب. الامالة الشاذة

وعقد لها سيبويه بابا سماه باب ما أميل على غير قياس وانما هو شاذ وذلك نحو الحجاج اذا كان اسما للرجل، حيث، امالته العرب لان الامالة كثيرة لديهم [16].

حكم الامالة

وذهب العلماء في شأن الامالة وحكمها الى:

أ. **وجه جائز:** وهي لغة لبعض العرب الذين يميلون الى جواز فتح كل ممال.

ب. **إمتناع الإمالة:** هناك احرف سبعة تمتنع معها الامالة وهي (ص، ض، ط ، ظ، غ، ق، خ) وسبب امتناع الامالة معها هو انها حروف مستعلية. تميل الى الحنك الاعلى، وقال سيبويه في هذه الحروف (وكل من يميل الالف منها لا يؤخذ بعربية فهذه الحروف يمتنع معها الامالة اذا سبقت الالف او جاءت بعدها).[17]

أسباب الامالة

أ. انغلابها عن الياء

[16] - سيبوسه، الكتاب،ج4، ص 125 – 128.
[17] - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 125 وما بعدها.

ب. مألها الى الياء

ج. كونها بدل عين ما يقال فيه قلت

د. ياء قبلها او بعدها

ه. كسر قبلها او بعدها

و. التناسب

وهذه الأسباب كلها راجعة إلى الياء والكسرة، وقد اختلف العماء في أيهما أقوى:

أ- الأكثرون يرون أن الكسرة أقوى من الياء وادعى إلى الإمالة وهذا ظاهر في كلام سيبويه حيث قال في شأن الياء إنها بمنزلة الكسرة فجعل الكسرة أصلاً.

ويرى سيبويه أن أهل الحجاز يميلون بالألف للكسرة وكثيرين من العرب لا يميلون بالياء وهذا مرده إلى أن الكسرة أقوى

ب- ذهب البعض إلى أن الياء أقوى من الكسرة ومن أولئك إبن السراج الذي ذهب إلى القول: إن اللسان يستثقل بها أكثر من ثقله بالياء [18]

اهم الشواهد التي أوردها سيبويه في كتابه الكتاب

تحدث سيبويه عن الامالة في باب ما تمال فيه الالفان وذكر ان معنى الامالة ان تميل الالف نحو الياء فتكون بين الالف والياء في اللفظ، الذي دعى الى ذلك انه اذا كان في الكلمة كسرة او ياء نحو بالالف نحو الياء واجنحوها اتباعاً للكسرة.

والاشياء التي تمال من اجلها الالف الياء او الكسرة اذا كانتا ظاهرتين او مقدرتين او كان في تصاريف الكلمة التي فيها الممال ياء او كسرة او يكون مال الالف ومرجعها الى الياء في بعض تصاريفها، او ليفرق بين لفظين فيشبه مالا اصل له في الامال بما يمال لا شتراكهما في لفظ الالف وذلك علي مراتب:

- منها ما تقوى فيه الامالة.
- و منها ما يجوز وليس بقوى.
- ومنها ما جاء شاذا تكلمت به العرب.

18 - أبي بكر بن السراج، الأصول في النحو

وقد اورد لكل ذلك من كلام العرب الشواهد التي تدل علي ما ذهب اليه.

الشواهـــــــــــــد

قال سيبويه الالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك (عابد، عالم، مساجد، ومفاتيح ...) وانما امالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي حيث قالوا صدد خجعلوها بين الصاد والزاي، فقربوها من الزاي والصاد التماس الخفة، وتقريب الصاد من الزاي هنا ليس ادغاماً.[19]

قال سيبويه: واذا كان بين اول حرف من الكلمة وبين الالف حرف متحرك والاول مكسور املت الالف لانه لا يتفاوت ما بينهما بحرف قالوا (صيغة) جعلوها (صقت) وكذلك ان كان بينه وبين الالف حرفان، الاول ساكن لان الساكن ليس بحاجز قوي (سربال ـ شملال) جعلوها (سبال ـ شمال) الراء بعد السين ساكنه لم يحفل بها وبعض العرب يغلبون السين صاداً كقولهم (صيقت ـ صبقت) .[20]

وجميع ماورد لا يميله اهل الحجاز قيقولون (عابد، عالم مفاتيح) من غير امالة.

قال سيبويه اذا كان بعد الالف مضموما او مفتوحا لم يكن فيه امالة، وذلك نحو (اجر، خاتم...) وذلك لان الالف فهي الزم لها من الكسر (اجر اذا اميلت صارت أوجر).

وكذلك اذا كان الحرف الذي قبل الالف مفتوحاً او مضموماً نحو (رباب، جماد) فلا يمال لانه لا كسرة قبله ولا بعده.

قال سيبويه: (و مما يميلون الفه كل شئ من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة اما ما كان من بنات الياء فتمال الفه لانها في موضع ياء وبدل منها فتحوا نحوها)[21]

قال الفرزدق:

وماحل من جهل حيا حلمائنا ولا قائل المعروف قينا يعنف

الشاهد فيه كسر الثاني من قوله (حل).[22]

19 ـ سيبويه، الكتاب، ج4، ص 494.
20 ـ سيبويه، الكتاب، ج4، ص 494 وما بعدها.
21 ـ شرح شواهد المغني، ج1، ص 489.

ومن خلال تلك الشواهد التي أوردها سيبويه في كتابه الكتاب نرى ان الإمالة من خواص الأفعال والأسماء المتمكنة، لذلك لا تطرد إمالة غير المتمكن.

وقد أورد سيبويه في كتابه الكتاب صوراً عديدة للإمالة ومن ذلك قوله: إمالة التناسب، الإمالة للإمالة، الإمالة لمجاورة الممال وذلك في وقوله تعالى: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) [23] وقوله تعالى: (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)[24]. فالأولى أُميلت ألف الضحى لتشاكل التلفظ لما بعدها والآية الثانية اميلت لمجاورة الممال.

من الشواهد التي أوردها سيبويه في شأن الإمالة، إذا وقعت الراء المكسورة بعد الألف كفت مانع الإمالة سواء كان حرف إستعلاء نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(25)، أو راء غير مكسورة نحو قوله تعالى : (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(26) فهنا تجوز الإمالة ولا اثر لحرف الإستعلاء ولا للراء غير المكسورة لأن الراء المكسورة غلبت المانع فلم يبق له اثر.

النتائج

1. الدراسات الصوتية عند علماء اللغة العربية نشأت نشأة أصيلة وتطورت تطوراً ذاتيا استجابة لحاجة الناطقين باللغة العربية والدارسين لقواعدها: وان الدراسات الصوتية العربية الحديثة جاءت مؤسسة على ما قبلها ومكملة له.
2. يعتبر كتاب الكتاب لسيبويه المصدر الأول لعلم الأصوات العربي واستأثر الجزء الرابع من هذا الكتاب بأجل المباحث الصوتية (باب الادغام) وفيه ذكر الحروف العربية ومخارجها ومجهورها ومحورها واصولها وفروعها وغير ذلك من الجوانب الصوتية.
3. أدرك سيبويه أهمية الصوت اللغوي، وكذلك أهمية النظام الصوتي، وكان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة على دراسة اللغة.
4. الإمالة كظاهرة لغوية لا توجد عند جميع القبائل العربية فبعضها قد امال والبعض الآخر لم يمل.
5. العرب لم يلجأوا إلى الإمالة إلا بغرض التخفيف والتسهيل في النطق.

---

[22]- ديوان الفرزدق، (29/2)
[23] - سورة الضحى الآية(1 -2)
[24] - سورة الشمس الآية (2)
[25] - سورة البقرة الآية (7)
[26] - سورة غافر الآية (39).

References:

al-qirāni alkarīmu

ābnu manẓūrin Jamal Al-Din Mohammed bin Makram, Lissan Al-Arabiya, Dar Sadr - Beirut.

Ibn al-Anbari, Abu al-Barakat Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Anbari, Asrar al-Arabiya, al-Alamiya, Damasc sūriyy

Ibn yaʿīshi Nahui Abu Al-Qaqah yaʿīshi Ben Ali Ben yaʿīshi Ibn Abu Al-Saraya, Mufaddin Al-Asadi, bīrūtu – libnāni.

ath-thahabiyyi Shamsuddin bin Abdullah Mohammed bin Ahmed Al- ath-thahabiyyi , sayri alnnubalāʾi , muʾassisuhu alrrsāluhu.

Zamkhashari, Jaralla Mahmoud bin Omar Zamkhashari, dāru alkutubi , bayrūt – libnāni

Sibawayh, Omar bin Osman bin Gambar, ālimu alkatbi, Beirut, Lebanon.

ḡānimu qudūdiyyun , alddirāsātu alṣṣawtiyyuh inda ulamāʾi alttajwīdi , muṭabaʿ al-khulūdi , baḡdāda - alʿirāqi 1986m

humāmu bnu ḡālibi bni ṣaʿṣaʿata alddārimiyyi alttamīmī dīwāni alfarazdaqi , dāra alkatbi- bīrūtu - libnāni , ṭ1, 1407h

majaluhu alllisāniyātu , maʿhadu alʿulūmi- al-iānsāniyyuhi wālllisānīhi , jāmiʿahu aljazāʾir-.